بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ محمد بن الوهاب رحمه الله عن معنى « لا إله إلا الله » فأجاب :

إعلم رحـمك الله أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه[١] لعلهم يرجعون ، وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار ، في الدرك الأسفل من النار ، مع كونهم يصلون ويصومون ويتصدقون ، ولكن المراد معرفتها بالقلب ، ومحبتها ومحبة أهلها وبغض من خالفها ومعاداته ، كما قال ﷺ : (من قال لا إله إلا الله مخلصاً)[٢] ، وفي رواية : (**صادقا** من قلبه) [٣] ، وفي لفظ : (من

---

[١] أي في ذريته .

[٢] رواه ابن حبان (٢٠٠) وأحمد (٢٣٦/٥) ، واللفظ لابن حبان ، عن جابر أن معاذا لما حضرته الوفاة قال :
اكشفوا عني سـجف القبة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصا من قلبه دخل الجنة .
وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـ « صحيح ابن حبان » و « المسند » .
والسجف هو الستر . « لسان العرب » .
وروى أبو يعلى (١٨٢٠) عن جابر : قال رسول الله ﷺ : ناد يا عمر في الناس ؛ أنه من مات يعبد الله مخلصاً من قلبه أدخله الله الجنة وحرم عليه النار .
قال : فقال عمر : يا رسول الله ، أفلا أبشر الناس ؟
قال : لا ، لا يتكلوا .
وحسنه محققه الشيخ حسين سليم أسد .

[٣] رواه البخاري (١٢٨) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ - ومعاذ رديفه على الرحل - قال : يا معاذ بن جبل .
قال : لبيك يا رسول الله وسعديك .
قال : يا معاذ .
قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثلاثا .
قال : ما من أحد يشهد أن « لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار .
قال : يا رسول الله ، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟
قال : إذا يتكلوا .
وأخبر بها معاذ عند موته تأثما .

قال « لا إله إلا الله » ، وكفر بما يعبد من دون الله)[١] ، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة .

واعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات ، نفي الألوهية عما سوى الله تبارك وتعالى من المخلوقات ، حتى عن محمد ﷺ ، وعن الملائكة حتى جبرائيل ، فضلا عن غيرهم من الأولياء والصالحين .

إذا فهمت ذلك ؛ فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه ونفاها عن محمد وجبرائيل عليهما السلام ، فضلا عن غيرهما من الأولياء والصالحين أن يكون لهم مثقال حبة خردل .[٢]

إذا عرفت هذا ؛ فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا « السر » و « الولاية » ، فالإله معناه الولي الذي فيه السر[١] ، وهو الذي يسمونه

وروى أحمد في « مسنده » (١٦/٤) عن رفاعة الجهني قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكديد - أو قال بقُديد - فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهليهم فيأذن لهم ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر ؟
فلم نر عند ذلك من القوم إلا باكيا .
فقال رجل : إن الذي يستأذنك بعد هذا لسفيه .
فحمد الله وقال حينئذ : أشهد عند الله ؛ لا يموت عبد يشهد أن « لا إله إلا الله ، وإني رسول الله » صدقا من قلبه ، ثم يسدد ؛ إلا سلك في الجنة .
وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله .
وروى ابن خزيمة (٢١٨/١) عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال المؤذن : « الله أكبر ، الله أكبر » ؛ فقال أحدكم : « الله أكبر ، الله أكبر » ، ثم قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ، فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ، ثم قال : « أشهد أن محمدا رسول الله » ؛ قال : « أشهد أن محمدا رسول الله » ثم قال : « حي على الصلاة » ؛ قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، ثم قال : « حي على الفلاح » ؛ قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، ثم قال : « الله أكبر ، الله أكبر » ؛ قال : « الله أكبر ، الله أكبر » ، ثم قال : « لا إله إلا الله » ؛ قال : « لا إله إلا الله » من قلبه ؛ دخل الجنة .
وروى ابن أبي حاتم في تفسير سورة آل عمران في قوله ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ (آية رقم ٢٠) عن الربيع في قوله ﴿فقد اهتدوا﴾ ؛ قال : من تكلم بهذا صدقا من قلبه - يعني الإيمان - فقد اهتدى .

[١] رواه مسلم (٢٣) عن أبي مالك عن أبيه .

[٢] أي : أن يكون لهم مثقال حبة خردل من هذه الألوهية .

« الفقير » و « الشيخ » ، وتسمية العامة « السيد » ، وأشباه هذا ، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق عنده منـزلة يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله ، فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون « الإله » ، والواسطة هو « الإله » ، فقول الـرجل « لا إله إلا الله » إبطال للوسائط .

إذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول : أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ وقتلهم وغنم أموالهم واستحل دماءهم وسبى نساءهم كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية ، وهو أنه لا يخلق إلا الله ، ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله ، كما قال تعالى ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ [٢].

وهذه مسألة عظيمة مهمة ؛ وهي أن تعرف أن الكـفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام ، ولم يحرم دماءهم وأموالهم ، وكانوا أيضا يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفا من الله عز وجل .

ولكن **الأمر الثاني** هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم ؛ وهو أنهم لا يشهدون لله بتوحيد الألوهية ، وهو أنه لا يدعى إلا الله ، ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له ، ولا يستغاث بغيره ، ولا يذبح لغيره ، ولا ينذر لغيره ، لا لملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فمن استغاث بغيره فقد كفر ، ومن ذبح لغيره فقد كفر ، ومن نذر لغيره فقد كفر ، وأشباه هذا .

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الملائكة وعيسى وعزيراً وغيرهم من الأولياء ، فكفرهم الله بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، فإذا عرفت معنى « لا إله إلا الله » ، وعرفت أن من نخا نبيا أو ملكا أو

---

[١] هذا هو تعريف الإله عند عامة الناس .

[٢] يونس : ٣١

ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ .

فإن قال قائل من المشركين : نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، لكن هؤلاء الصالحين مقربون ، ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم ، نريد بذلك الجاه والشفاعة ، وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر ؛ فقل :
كلامك هذا دين أبي جهل وأمثاله ، فهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء ، يقولون ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [١]، وقال ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ [٢].

فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً ؛ عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية ، وهو التفرد بالخلق والرزق والتدبير ، فهم ينخـون عيسى والملائكة والأولياء ، يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، ويشفعون لهم عنده ، وعرفت أن الكفار - خصوصاً النصارى - منهم من يتعبد الليل والنهار ، ويزهد في الدنيا ، ويتصدق بما دخل عليه منها ، معتزلا في صومعة عن الناس ، ومع هذا كافر عدو لله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء ، يدعوه ويذبح له وينذر له ، وتبين[٣] لك أن كثيرا من الناس عنه بمعزل ، وتبين لك معـنى قوله ﷺ : بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ .[٤]

---

[١] الزمر : ٣

[٢] يونس : ١٨

[٣] قوله : (تبين) ، معطوفة على (عرفت) في أول الفقرة .

[٤] رواه مسلم (١٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنه ولفظه : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها .
ومعنى يأرز أي ينضم ويجتمع . « شرح النووي » .
وروى الترمذي (٢٦٢٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه : بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء .
والحديث صححه الألباني كما في « صحيح الترمذي » .
وروى ابن ماجه (٣٩٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء .
والحديث صححه الألباني كما في « الصحيحة » (١٢٣٧) .

فالله الله إخواني ، تمسكوا بأصل دينكم ، أوله وآخره ، أسه ورأسه ، وهو شهادة أن « لا إله إلا الله » ، واعرفوا معناها ، وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت وعادوهم ، وابغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم ، أو قال : (ما علي منهم) ، أو قال : (ما كلفني الله بهم) ، فقد كذب هذا على الله وافترى ، بل كلفه الله بهم ، وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانه وأولاده ، فالله الله ، تمسكوا بأصل دينكم لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا ، اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين .

ولنختم الكلام بآية ذكرها الله في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم من كفر الذين قاتلهم رسول الله ﷺ ؛ قال تعالى ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ الآية[1] ، فقد ذكر الله تعالى عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادات والمشائخ ، فلا يدعونهم ولا يستغيثون بهم ، بل يخلصون لله وحده لا شريك له ، ويستغيثون به ويوحدونه ، فإذا جاء الرخاء أشركوا .

وأنت تـرى المشركين من أهل زماننا ، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم ، وفيه زهد واجتهاد وعبادة ، وإذا مسه الضر يستغيث بغير الله ، مثل معروف وعبد القادر الجيلاني ، وأجل من هؤلاء ، مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجل من ذلك ، مثل رسول الله ﷺ ، فالله المستعان ، وأعظم من ذلك وأعظم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة المردة ، مثل شمسان وإدريس ويوسف وأمثالهم ، والله أعلم .

انتهى كلامه رحمه الله .[2]

« الدرر السنية من الأجوبة النجدية » (١١٦/٢ – ١٢٠)

هذا الرسالة منشورة في www.saaid.net/kutob

---

[1] الإسراء : ٦٧

[2] وانظر ما قاله رحمه الله في تسمية ما عبد من دون الله بـ « السر » ، « الدرر السنية » (٤١/٢) ، والتسمية بـ « السيد » في « الدرر السنية » (٧٠/١) .